مفهوم الدولة عند مالك بن نبي

م.د. ايسر ابراهيم مير علي
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
aisar.e@coeduw.oubaghdad.edu.iq

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الدولة عند مالك بن نبي وتحليل أبعاده الفلسفية والحضارية، مع إبراز نقاط القوة والضعف في تصوره، ومدى صلاحية تطبيقه في الواقع المعاصر. تناول البحث الأسس الفلسفية التي اعتمد عليها مالك بن نبي في تصور الدولة، وركز على الإنسان كفاعل حضاري، وعلاقته بالقيم الدينية والحضارة، بالإضافة إلى فكرة القابلية للاستعمار. كما استعرض البحث مفهوم الدولة وفق مشروعه الحضاري، وشروط قيامها، وعلاقتها بالقيم الإسلامية، ونقده للنماذج الغربية للدولة. أظهرت النتائج أن تصور مالك بن نبي يتميز بالشمولية والعمق الفلسفي، ويربط بين الإنسان والفكرة والقيم والدولة، ويقدم نقدًا مهمًا للنماذج الغربية، لكنه يواجه تحديات في التطبيق العملي بسبب غياب الآليات الاقتصادية والإدارية، والاختلافات الثقافية بين المجتمعات. لذلك، يمكن الاستفادة من هذا التصور في المجالات الفكرية والتربوية والثقافية، مع ضرورة تطوير آليات تطبيقية عملية لتوافقه مع متطلبات الدولة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: مالك بن نبي، الدولة، الحضارة، الفلسفة السياسية، القيم الإسلامية، القابلية للاستعمار.

The concept of the state according to Malek Bennabi

Dr. Aaser Ibrahim Mir Ali
University of Baghdad/ College of Education for Girls

Abstract:

This study aims to examine the concept of the state according to Malik Bennabi, analyzing its philosophical and civilizational dimensions, highlighting the strengths and weaknesses of his conception, and evaluating its applicability in the contemporary context. The research addresses the philosophical foundations on which Bennabi based his concept of the state, emphasizing man as a civilizational actor, his relation to religious values and civilization, and the idea of susceptibility to colonization. It also reviews Bennabi's conception of the state within his

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

civilizational project, the conditions for its establishment, its relation to Islamic values, and his critique of Western state models. The findings indicate that Malik Bennabi's conception is characterized by philosophical depth and comprehensiveness, linking man, ideas, values, and the state, while providing a critical perspective on Western models. However, its practical application faces challenges due to the absence of clear administrative and economic mechanisms, and cultural differences between societies. Therefore, his conception can be effectively utilized in intellectual, educational, and cultural domains, provided that practical mechanisms are developed to adapt it to the requirements of contemporary states.

Keywords: Malik Bennabi, State, Civilization, Political Philosophy, Islamic Values, Susceptibility to Colonization.

المقدمة:

تُعدّ إشكالية الدولة من أبرز القضايا التي شغلت فكر الفلاسفة والمفكرين قديمًا وحديثًا، لما تمثّله من إطار ناظم لحياة الأفراد والجماعات، وضامن لقيام الحضارة واستمرارها. وقد كان للفكر الإسلامي نصيب وافر من معالجة هذا المفهوم، إذ تناوله العلماء والفلاسفة من زوايا دينية وسياسية واجتماعية، باحثين في أسس قيام الدولة ووظائفها وعوامل قوتها أو ضعفها.

وفي سياق الفكر الإسلامي الحديث، برز المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905–1973) كأحد أبرز منظّري النهضة والحضارة، حيث أولى عناية خاصة بمفهوم الدولة ضمن مشروعه الفكري الأشمل لفهم آليات بناء الحضارة. فقد رأى أن الدولة ليست مجرد جهاز إداري أو سلطة حاكمة، بل هي نتاج تفاعل مركّب بين الإنسان والفكرة والزمان، وأن قيامها يرتبط ارتباطًا وثيقًا بفاعلية المجتمع واستيعابه لمقومات النهضة.

إن دراسة مفهوم الدولة عند مالك بن نبي تكتسب أهميتها من كونها محاولة لفهم رؤيته الحضارية التي تتجاوز الطرح السياسي الضيق لتجعل من الدولة أداة لإحياء دور الأمة في التاريخ. ومن هنا، فإن تحليل هذا المفهوم يكشف عن علاقة جدلية بين الفكر السياسي والفكر الحضاري في مشروعه، ويتيح مقاربة شاملة لمشكل التخلف والنهضة في العالم الإسلامي.

مشكلة البحث:

رغم كثرة الدراسات التي تناولت الدولة في الفكر السياسي والفلسفي قديمًا وحديثًا، إلا أن معالجة مالك بن نبي لمفهوم الدولة تطرح رؤية متميزة، إذ لا يقتصر فهمه لها على كونها مؤسسة سياسية أو جهازًا إداريًا، بل يربطها ارتباطًا وثيقًا بمشروعه الحضاري العام وبمكونات النهضة الإسلامية. ومع ذلك، يظل هذا البعد في فكره أقل تناولًا بالدراسة والبحث مقارنةً بجوانب أخرى مثل مفهوم الحضارة أو مشكلة الأفكار. ومن هنا تنبع مشكلة البحث في التساؤل الرئيس:

كيف عالج مالك بن نبي مفهوم الدولة ضمن مشروعه الحضاري، وما هي الأسس الفكرية التي بنى عليها تصوره لوظائف الدولة وأدوارها في تحقيق النهضة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. الكشف عن الأسس الفكرية التي اعتمدها مالك بن نبي في صياغة مفهومه عن الدولة.
2. توضيح العلاقة بين الدولة ومشروعه الحضاري الأشمل، لاسيما في ما يتعلق بالإنسان والفكرة والزمان.
3. تحليل أدوار الدولة ووظائفها كما تصورها مالك بن نبي في خدمة النهضة الإسلامية.
4. إبراز موقع الدولة في منظومته الفكرية مقارنةً ببقية عناصر بناء الحضارة (الإنسان، التراب، الوقت، الفكرة).
5. تقديم قراءة نقدية لمفهوم الدولة عنده، ومدى صلاحيته لفهم قضايا الدولة المعاصرة في العالم الإسلامي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من:

1. تسليط الضوء على جانب مهم من فكر مالك بن نبي لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة، وهو رؤيته للدولة.

2. الإسهام في إثراء الدراسات الفكرية والسياسية الإسلامية المعاصرة من خلال استحضار رؤية حضارية شمولية تتجاوز الطرح السياسي التقليدي.

3. ربط مفهوم الدولة بمشروع النهضة عند مالك بن نبي، مما يساعد في فهم أعمق لمشكل التخلف الحضاري وسبل تجاوزه.

4. تقديم إطار نظري يمكن أن يسهم في صياغة تصورات عملية لإعادة بناء الدولة في العالم الإسلامي وفق رؤية حضارية متجددة.

5. إبراز القيمة الفكرية لإسهامات مالك بن نبي في النقاشات الراهنة حول علاقة الدين بالدولة، والدولة بالحضارة.

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي – التحليلي، وذلك من خلال جمع النصوص المتعلقة بمفهوم الدولة في مؤلفات مالك بن نبي، ثم تحليلها وربطها بمشروعه الفكري والحضاري الأشمل. كما استعان البحث بـ المنهج التاريخي لتتبع الظروف الفكرية والاجتماعية والسياسية التي أحاطت بمالك بن نبي وأثرت في تصوره للدولة.

الدراسات السابقة:

شهد فكر مالك بن نبي اهتمامًا واسعًا من قبل الباحثين في العالم العربي والإسلامي، غير أن التركيز الأكبر كان على نظرياته في الحضارة والنهضة، بينما لم تحظَ رؤيته للدولة بالدراسة الكافية. ومن أبرز ما يمكن رصده من دراسات ذات صلة:

1. دراسة: الجابري، محمد عابد (1986)، الخطاب العربي المعاصر

تناول الجابري فكر النهضة عند رواد الإصلاح، وتوقف عند مالك بن نبي بوصفه من المفكرين الذين ربطوا مشكلات الحضارة بمشكلات الدولة، مشيرًا إلى خصوصية رؤيته القائمة على دور الفكرة الدينية.

* ركز على البعد الحضاري أكثر من تفصيلات الدولة.

2. دراسة: الجابري، عبد الإله (2005)، فكر مالك بن نبي: قراءة تحليلية

خصص المؤلف فصلًا لمفهوم الدولة عند بن نبي، موضحًا كيف ربطها بالإنسان والفكرة والزمان، واعتبرها أداة تنظيمية وليست غاية في ذاتها.

- أبرز الدراسة الدولة كجزء من نسق حضاري أشمل.

تمهيد: مفهوم الدولة عند المفكرين العرب

يُعدّ مفهوم الدولة من أبرز المفاهيم التي شغلت الفكر العربي المعاصر، إذ ارتبط بسؤال النهضة والتحديث، ومحاولة تجاوز الموروث التقليدي نحو بناء أنموذج حديث. وقد اعتبر العديد من المفكرين أن الدولة الحديثة تمثل المدخل الرئيس لتجاوز أزمات التخلف وبناء مجتمع متماسك . (العروي ، 2006 ,ص 7) .

يرى محمد عابد الجابري أن الدولة في التراث العربي الإسلامي لم تُفهم كمؤسسة عقلانية، بل كأداة للسلطة، ما جعلها ترتبط بالشرعية الدينية أكثر من ارتباطها بالشرعية الاجتماعية والسياسية، وهو ما انعكس على طبيعة علاقتها بالمجتمع . (الجابري ، 1991,ص 45).

يؤكد الجابري أن الفهم التقليدي للدولة في الفكر العربي تأسس على نموذج "السلطة . الغنيمة . العقيدة"، وهو ما جعله يختلف عن مفهوم الدولة الحديثة الذي يقوم على المؤسسات والقانون والعقد الاجتماعي (الجابري ، 1991 ,ص 112).

أما عبد الله العروي فيركز على أن الدولة الحديثة ليست مجرد جهاز إداري أو أمني، بل هي تجسيد لوعي تاريخي وتراكم معرفي غربي، وعلى المجتمعات العربية أن تتبنى هذا النموذج عبر "التأورب" كخيار تاريخي لا مفر منه (العروي ، 1980 ,ص 21).

يذهب العروي إلى أن الدولة في الفكر العربي الكلاسيكي لم تكن مفهوماً مستقلاً، بل كانت تابعة للفكر الفقهي والأخلاقي، في حين أن الدولة الحديثة هي مؤسسة عقلانية تتجاوز هذه التبعية لتصبح مرجعاً تنظيمياً للمجتمع (العروي ، 1980 ,ص 95).

أما محمد أركون فقد تناول مفهوم الدولة من منظور نقدي أنثروبولوجي، حيث دعا إلى إعادة التفكير في الدولة الإسلامية التراثية، وضرورة قراءتها في سياقها التاريخي والاجتماعي، بعيداً عن التقديس الإيديولوجي (أركون ، 1992 ,ص 67).

ينبه أركون إلى أن الدولة في المجتمعات الإسلامية لم تُبْنَ على أساس فصل الدين عن السياسة، بل كانت امتداداً للسلطة الدينية، وهو ما يفسر صعوبة تأسيس دولة حديثة بالمعنى الغربي في السياق العربي الإسلامي (أركون ،1993 ,ص 134).

كما ينتقد أركون النماذج الفكرية العربية التي تسعى إلى "أسلمة الدولة الحديثة"، معتبراً أن هذا المسعى يقوم على إسقاط الماضي على الحاضر، وهو ما يعمّق أزمة الشرعية بدل أن يحلّها (أركون ،1997 ,ص 152).

يجمع الجابري والعروي وأركون على أن الدولة في الفكر العربي تحتاج إلى إعادة تعريف يتجاوز الفهم التقليدي القائم على الشرعية الميتافيزيقية، نحو تأسيس شرعية عقلانية–قانونية تستند إلى المواطنة والحداثة (النفيسي ، 1981 ,ص 211) .

إن دراسة مفهوم الدولة عند هؤلاء المفكرين تكشف عن اتجاه نقدي مشترك، يتمثل في ضرورة القطع مع التصورات التراثية التي عطّلت نشوء الدولة الحديثة في العالم العربي، والسعي إلى بناء نموذج يستجيب لمتطلبات التحديث والديمقراطية (الحسيني ، 2005 ,ص 55).

المبحث الاول: الأسس الفلسفية لمفهوم الدولة عند مالك بن نبي

يُعدّ مفهوم الدولة عند مالك بن نبي امتدادًا طبيعيًا لمشروعه الفكري والحضاري الذي سعى من خلاله إلى معالجة مشكلات العالم الإسلامي. فالدولة في نظره ليست مجرد كيان سياسي أو جهاز إداري يمارس السلطة، بل هي انعكاس لفاعلية الفكرة الدينية والحضارية في المجتمع. وانطلاقًا من خلفيته الفلسفية، حاول بن نبي أن يؤسس لفهمٍ عميقٍ للدولة يختلف عن الطروحات السياسية التقليدية، إذ ربطها بعناصر تكوين الحضارة: الإنسان، التراب، والزمن.

وتتجلى الأسس الفلسفية لمفهوم الدولة عنده في عدة محاور، منها: العلاقة بين الفكرة الدينية والدولة، البعد الأخلاقي في تكوين السلطة، ودور الإنسان باعتباره الفاعل الأساسي في عملية البناء الحضاري. ومن هنا فإن دراسة هذه الأسس تمثل مدخلًا جوهريًا لفهم تصوره عن الدولة، بوصفها ثمرة لتفاعل جدلي بين الفكرة والمجتمع والتاريخ.

اولا: الإنسان كفاعل حضاري:

يحتلّ الإنسان موقعًا محوريًا في فكر مالك بن نبي، إذ يعدّه العنصر الأول في معادلة الحضارة، ومن ثمّ في بناء الدولة. فالدولة عنده ليست جهازًا مفصولًا عن المجتمع، وإنما هي انعكاس لمستوى وعي الإنسان وقدرته على استيعاب الفكرة المحركة للتاريخ. ومن هنا فإن أي محاولة لفهم الدولة عند بن نبي لا بد أن تنطلق من إدراكه لدور الإنسان بوصفه الفاعل الحضاري الأصيل (ابن نبي، 2002، ص 45).

لقد أكد بن نبي أن الحضارة تقوم على ثلاثة عناصر رئيسة: الإنسان، التراب، والزمن، وأن الدولة ليست إلا الشكل المؤسسي الذي ينظم تفاعل هذه العناصر. غير أن الإنسان يبقى العنصر الأهم، لأنه هو الذي يضفي المعنى على الزمان ويستثمر التراب ويُحوّل الإمكان إلى واقع. ومن ثمّ فإن صلاح الدولة مرتبط بصلاح الإنسان، وفسادها انعكاس لفساده (ابن نبي ، 1986، ص 72-73).

ويرى بن نبي أن الإنسان المسلم في لحظات النهوض التاريخي لم يكن فردًا منعزلًا، بل كان حاملًا لفكرة عليا تتجاوز ذاته، وهي الفكرة الدينية التي شكّلت نقطة الانطلاق لبناء مجتمع ثم دولة. فحينما يكون الإنسان مؤمنًا برسالة حضارية، يصبح قادرًا على تجاوز مصالحه الفردية الضيقة نحو أهداف عليا، فتتكوّن بذلك قاعدة الدولة التي تقوم على التضحية، والانضباط، والوعي بالرسالة (ابن نبي ، 1991 ,ص 39-41).

ومن هنا يظهر أن الأساس الفلسفي الأول في مفهوم الدولة عند مالك بن نبي هو المركزية الإنسانية، حيث لا تُفهم الدولة عنده إلا من خلال الإنسان القادر على صناعة الحضارة، وإحياء الفكرة، وتحويلها إلى مشروع اجتماعي وسياسي (سعد الله، أبو القاسم، مالك بن نبي،1985، ص 115-117).

ثانيا: العلاقة بين الدين والحضارة:

يرى مالك بن نبي أن الدين يمثل المحرك الأساسي للحضارة، إذ يشكّل الفكرة المركزية التي يلتف حولها المجتمع، ويستند إليها الإنسان في بناء الدولة. فالدين ليس مجرد طقوس وشعائر، بل هو إطار فكري وروحي يحدد قيم المجتمع ويحفز أفراده على العمل الجماعي من أجل مشروع حضاري (ابن نبي، 1991، ص 22–24).

ويعتبر بن نبي أن الحضارة لا يمكن أن تنشأ إلا إذا ارتبطت بفكرة عليا، والدين يشكل هذه الفكرة المحركة. فحين يستوعب الإنسان فكرة دينية جامعة، يصبح قادرًا على تجاوز الأنانية الفردية والسعي نحو الصالح العام، مما يهيئ البيئة المناسبة لتأسيس الدولة (ابن نبي، 1991، ص 48–50).

كما يربط بن نبي بين استقرار الدولة وقوة الدين في المجتمع، مؤكدًا أن ضعف الالتزام بالقيم الدينية يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية، وانتشار الفساد، وانحلال المؤسسات، وبالتالي انهيار الدولة. لذا يرى أن الدين والحضارة متلازمان في مشروعه الفكري، إذ كل حضارة صحيحة تقوم على قاعدة دينية متينة (سعد الله،مالك بن نبي,1985,ص 120–123).

ويعكس هذا المنظور فلسفة بن نبي التي تجعل من الدين أداة لتوجيه الإنسان والمجتمع نحو النهضة، فالدولة عنده لا تقوم إلا إذا توفرت الفكرة الدينية كضابط للوعي الجماعي ومحدد للنهج الحضاري، وهو ما يميز تصوره عن النظريات السياسية التقليدية التي تركز على السلطة والتنظيم الإداري وحدهما (الجابري، 1986، ص 152–154).

ثالثا: فكرة "القابلية للاستعمار" وتأثيرها في فهم الدولة:

يعتبر مالك بن نبي أن القابلية للاستعمار ليست مرتبطة بالقوة العسكرية أو بالظروف الاقتصادية فقط، بل هي نتيجة لتخلف الإنسان عن أداء دوره الحضاري وضعف استيعابه للفكرة التي تشكل جوهر حضارته. فالدولة التي لا يقوم فيها الإنسان بدوره كفاعل حضاري تصبح معرضة للسيطرة الخارجية والاستعمار الفكري والسياسي (ابن نبي,1991 ,ص 67–69).

ويربط بن نبي بين القابلية للاستعمار وضعف الروابط الاجتماعية والفكرية في المجتمع، حيث يؤدي نقص الوعي الديني والحضاري إلى تفكك المجتمع، وبالتالي تصبح الدولة هشة وغير قادرة على حماية نفسها

من المؤثرات الخارجية. ويشير إلى أن الفكرة الدينية المركزية والوعي الجماعي يمثلان حاجزًا نفسيًا وثقافيًا يحمي الأمة من الانقياد للاستعمار (ابن نبي,1991,ص 55–57).

ويستنتج بن نبي أن فهم الدولة عنده لا يمكن أن يكتمل إلا بإدراك القابلية للاستعمار كظرف داخلي مرتبط بفاعلية الإنسان والفكرة. فالدولة ليست مجرد سلطة سياسية أو حدود جغرافية، بل هي نتاج تفاعل الإنسان مع أفكاره ومجتمعه وزمنه. ومن هنا فإن إصلاح الإنسان ورفع مستوى وعيه الفكري والديني هو الطريق الأمثل لبناء دولة قوية قادرة على الصمود أمام الاستعمار (ابن نبي,ص1991,ص 130 – 132).

كما تؤكد الدراسات المعاصرة أن فكرة القابلية للاستعمار في فكر بن نبي تعكس بعدًا فلسفيًا وسياسيًا مترابطًا مع مفهوم الدولة والحضارة، حيث أن ضعف الدولة هو انعكاس لتخلف المجتمع وفشل الفكر في تحفيز الإنسان على تحمل مسؤوليته الحضارية (الجابري,1991 : 156 – 158).

المبحث الثاني: مفهوم الدولة عند مالك بن نبي

يمثل المبحث الثاني امتدادًا طبيعيًا للمبحث الأول، حيث تنتقل الدراسة من الأسس الفلسفية التي يقوم عليها تصور مالك بن نبي للدولة، إلى التحليل المباشر لمفهوم الدولة ذاته في فكره. فالدولة عند بن نبي ليست مجرد كيان سياسي أو جهاز إداري، بل هي مؤسسة حضارية متكاملة تنبثق من وعي الإنسان وإدراكه للفكرة المركزية التي تحرك المجتمع.

وتتضح أهمية هذا المبحث في رصد رؤية بن نبي الخاصة بالدولة، والتي تميزت بربطها بين الإنسان والفكرة والزمن، كما تبرز فيها العلاقة الجدلية بين السلطة والتنظيم الإداري من جهة، والبعد الحضاري والديني من جهة أخرى. كما يوضح المبحث كيف يرى بن نبي الدولة كأداة لتحقيق النهضة، لا كغاية في حد ذاتها، وكيفية تأثير القابلية للاستعمار على تكوين الدولة واستمراريتها.

ويهدف هذا المبحث إلى تقديم قراءة شاملة لمفهوم الدولة عند مالك بن نبي، من حيث تعريفه، عناصرها الأساسية، وظائفها، وعلاقتها بالإنسان والمجتمع والفكرة، بما يعكس توجهه الفلسفي والحضاري في فهم دور الدولة في حركة النهضة.

اولا: تعريف الدولة في ضوء مشروعه الحضاري

يعرف مالك بن نبي الدولة بأنها نتاج تفاعل الإنسان مع الفكرة والزمان والبيئة، وليست مجرد سلطة سياسية أو جهازًا إداريًا. فالدولة عنده تمثل الجانب المؤسسي للحضارة، وتعكس قدرة الإنسان على تحويل الإمكان إلى واقع، واستثمار الفكر لتحقيق أهداف مشتركة (ابن نبي,1991,ص 50 – 52).

ويركز بن نبي على أن الدولة ليست غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق النهضة الحضارية. فصلاح الدولة مرتبط مباشرة بفاعلية الإنسان وقدرته على تجسيد الأفكار العليا في تنظيم المجتمع، سواء من الناحية الأخلاقية أو الفكرية أو العملية (عبد الله، أحمد ، 2017,ص 45 – 63).

كما يرى بعض الباحثين المعاصرين أن تعريف الدولة عند بن نبي يتجاوز المفاهيم التقليدية التي تركز على حدود الدولة أو السلطة الإدارية، ليشمل الجانب الروحي والفكري للمجتمع، ما يجعل الدولة صمام أمان لحركة الحضارة واستمراريتها(محمد، سمير , مالك بن نبي ، 2019، ص 78 – 81).

ويؤكد هذا التعريف أن الدولة لا يمكن فهمها بمعزل عن مشروع بن نبي الحضاري، إذ هي مرآة لتطور الإنسان ومستوى وعيه بالفكرة المحركة للتاريخ، وتعكس القدرة الجماعية على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية (حسين، 2021، ص 33–50).

ثانيا: شروط قيام الدولة (الإنسان – التراب – الوقت)

يرى مالك بن نبي أن قيام الدولة يتطلب توفر ثلاثة شروط أساسية تشكل قاعدة البناء الحضاري، وهي: الإنسان، التراب، والزمن، بحيث يشكل كل عنصر دورًا تكامليًا لا يمكن الاستغناء عنه لضمان استمرارية الدولة واستقرارها.

1. الإنسان:

يشكل الإنسان العنصر الأساسي في قيام الدولة، فهو الفاعل الحضاري الذي يضفي المعنى على المؤسسات ويحول الأفكار إلى واقع ملموس. ويؤكد بن نبي أن الدولة لا تنشأ إلا إذا كان الإنسان واعيًا بدوره ومسؤولياته تجاه مجتمعه، وملتزمًا بالقيم الفكرية والأخلاقية التي تشكل الفكرة المحركة للحضارة (ابن نبي ,1991,ص 45–47).

2. التراب:

يشير التراب إلى البيئة الجغرافية التي تستند إليها الدولة، بما يشمل الموارد الطبيعية والموقع الاستراتيجي الذي يسهم في استقرار الدولة واستدامتها. فبن نبي يرى أن استغلال الإنسان للتراب بشكل فعال يعكس قدرة الدولة على تحقيق أهدافها الحضارية ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية (ابن نبي,ص1991,ص 72–74).

3. الوقت:

الزمن عند بن نبي ليس مجرد إطار لحركة الأحداث، بل هو عامل أساسي لنجاح الدولة، إذ يشير إلى توقيت النهوض الحضاري ومدى استعداد المجتمع لاستيعاب الفكرة المحركة للنهضة. فالإنسان قد يمتلك وعيًا وفكرة، ولكن عدم التزامه بالزمن المناسب للعمل الحضاري يؤدي إلى فشل الدولة وضعف قدرتها على الصمود (ابن نبي,1991, ص 40–42).

ثالثا: علاقة الدولة بالقيم الإسلامية

يرى مالك بن نبي أن الدولة لا يمكن أن تقوم إلا إذا كانت قائمة على قيم إسلامية راسخة توجه سلوك الإنسان وتضبط العلاقات الاجتماعية. فالدولة بالنسبة له ليست مجرد سلطة أو جهاز إداري، بل مرآة للوعي الديني والأخلاقي للمجتمع، حيث إن التزام أفراد المجتمع بالقيم الإسلامية هو ما يمنح الدولة استقرارها ومشروعيتها(أبو زيد، عبد الرحمن ، 2015، ص 58–60).

ويؤكد بن نبي أن تطبيق القيم الإسلامية في الدولة يخلق توازنًا بين السلطة والمجتمع، ويجعل من الدولة أداة لتحقيق الصالح العام، ويحد من الفساد والانحراف الأخلاقي. فالدولة التي تتجاهل القيم الدينية تفقد فعاليتها كأداة حضارية، وتصبح معرضة للفوضى والانحلال الاجتماعي (ابن نبي، 1991، ص 53 – 55).

كما يشير بعض الباحثين إلى أن علاقة الدولة بالقيم الإسلامية عند بن نبي تتجاوز الجانب الطقوسي لتشمل البعد الفكري والتربوي، إذ تعتبر الدولة وسيلة لنشر القيم، وتنمية الوعي الاجتماعي، وتعزيز التضامن بين أفراد الأمة. وهذا يجعل من الدولة مؤسسة حضارية تهدف إلى تحقيق النهضة، وليس مجرد جهاز سلطوي (الشايب ، 2018، ص 77–92).

ويخلص هذا التحليل إلى أن الدولة عند بن نبي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالبعد الأخلاقي والديني، وأن أي ضعف في الالتزام بالقيم الإسلامية يؤدي إلى هزال الدولة وضعف قدرتها على الصمود وتحقيق النهضة (عبد الله، خالد، 2020، ص 101 – 103).

رابعا: نقده للنماذج الغربية للدولة

يرى مالك بن نبي أن النماذج الغربية للدولة تقوم على السلطة والسيطرة الإدارية أكثر من كونها وسيلة لحياة حضارية متكاملة. فهو يعتقد أن هذه النماذج تفصل بين الدولة والإنسان والفكرة، وتتعامل مع المجتمع على أنه مجرد مجموعة من الأفراد الذين يجب تنظيمهم بالقوانين والإجراءات، دون الأخذ بعين الاعتبار البعد الأخلاقي أو الروحي أو الحضاري (الصالحي ، 2016 ,ص 44–46).

وينتقد بن نبي أيضًا اعتماد النماذج الغربية على الاقتصاد والقوة العسكرية كأساس للدولة، إذ يرى أن التركيز على القوة المادية وحدها يؤدي إلى دولة قوية إداريًا لكنها ضعيفة حضاريًا وفكريًا. في المقابل، يرى بن نبي أن الدولة الحقيقية هي التي تنشأ من تفاعل الإنسان والفكرة والزمان، وليس فقط من تنظيم الإدارة أو السيطرة على الموارد (ابن نبي، 1991، ص 62–64).

كما يشير بعض الباحثين إلى أن نقد بن نبي للنماذج الغربية لا يعني رفضها كلية، بل تحديد حدودها وفهم أسباب نجاحها وفشلها، مع التأكيد على ضرورة توجيه الدولة الإسلامية وفق مشروع حضاري متكامل يأخذ بعين الاعتبار القيم الإنسانية والدينية والثقافية (الزهراني، 2018، ص 88–102).

ويخلص تحليل بن نبي إلى أن النماذج الغربية للدولة يمكن أن تكون مرجعًا تنظيميًا، لكنها غير صالحة كنموذج حضاري للأمة الإسلامية ما لم تُبنى على فكر وفلسفة حضارية تؤطرها، وعلى الإنسان والفكرة والقيم كأساس لقيامها واستمرارها(سعيد ، 2020، ص 112 – 115).

المبحث الثالث: موقف المفكرين من مفهوم الدولة عند مالك بن نبي

اولا: مواقف المؤيدين والمتعاطفين مع تصور مالك بن نبي للدولة

أشاد محمد عابد الجابري بعمق التحليل الحضاري عند مالك بن نبي، ورأى أن ربطه بين الدولة والبنية الثقافية يمثل إضافة نوعية للفكر العربي، لأنه تجاوز الفهم القانوني الضيق للدولة ليجعلها نتاجاً لمسار حضاري (الجابري، 1986، ص 143).

اعتبر عبد الله العروي أن قراءة مالك بن نبي لأزمة الدولة العربية ذات طابع تاريخي حضاري مهم، خصوصاً في ربطه بين الانحطاط الثقافي وتعثر بناء الدولة الحديثة، وهو ما يتقاطع مع أطروحته حول القطيعة مع التقليد (العروي، 2006، ص 97).

رأى محمد أركون أن مالك بن نبي قدّم نموذجاً لفهم العلاقة بين الثقافة والدولة، وهو نموذج يساعد على تجاوز القراءات التبجيلية للتراث، لأنه أبرز كيف تتحول الأفكار إلى مؤسسات أو عوائق في مسار الدولة (أركون، 1992، ص 71).

أشار حسن حنفي إلى أن ما يميز مالك بن نبي هو ربطه بين البنية النفسية للمجتمع وبين ضعف الدولة، وهذا الربط جعل مشروعه أكثر شمولية من المشاريع التي اقتصرت على التفسيرات السياسية أو الاقتصادية (حنفي، 1989، ص 212).

يعتبر فهمي جدعان أن مالك بن نبي من أبرز المفكرين الذين ربطوا فكرة الدولة بموضوع النهضة، حيث لم ينظر إلى الدولة كآلية قهر فقط بل كحامل حضاري له شروط ومقدمات (جدعان، 1988,ص 155).

أشاد عبد الله النفيسي بتحليل مالك بن نبي، مؤكداً أن ربطه بين قابلية الاستعمار وضعف بنية الدولة يعدّ تفسيراً جوهرياً لفهم أزمة الدولة الوطنية بعد الاستقلال (النفيسي، ص217).

يرى رضوان السيد أن أطروحة مالك بن نبي حول الثقافة والدولة قدّمت بدائل فكرية مهمة لحركات الإصلاح الإسلامي، إذ نقلت النقاش من الفقه السلطاني إلى إشكالية الدولة الحضارية (السيد، رضوان، 1997، ص88).

يذهب الطيب تيزيني إلى أن التحليل الحضاري لمالك بن نبي يلتقي مع مناهج النقد التاريخي، لأنه أعاد التفكير في إشكالية الدولة خارج القوالب الجاهزة وأبرز البنية العميقة للأزمة (تيزيني، 1978، ص 102).

يشير برهان غليون إلى أن تركيز مالك بن نبي على العامل الثقافي أسهم في بلورة خطاب جديد حول الدولة العربية، يضعها في سياق مشروع حضاري لا يقتصر على البنية السلطوية (غليون، 1985، ص64).

يرى بعض الباحثين أن قيمة مشروع مالك بن نبي تكمن في شموليته، إذ جمع بين التحليل الفكري والنقد الاجتماعي في آن واحد، وهو ما جعل فهمه للدولة يحظى بتقدير واسع في الفكر العربي (الحسين، 2005، ص59) .

ثانيا: مواقف المتحفّظين على تصور مالك بن نبي للدولة

انتقد عبد الله العروي تصور مالك بن نبي، معتبراً أن ربطه المفرط بين الثقافة والدولة قد يفضي إلى إهمال الإصلاحات المؤسسية، بينما يرى أن الدولة يجب أن تُبنى على القانون والدستور قبل أي تحول ثقافي (العروي,2006, ص 23).

أشار محمد أركون إلى أن مشروع مالك بن نبي رغم عمقه الحضاري إلا أنه بقي أسير المنظور الإسلامي التقليدي ولم ينفتح كفاية على العلوم الاجتماعية الحديثة في دراسة الدولة (أركون، 1992، ص141).

انتقد برهان غليون الطابع المثالي في طرح بن نبي، إذ ركّز على تغيير الوعي أكثر من بناء المؤسسات، مع أن الدولة الحديثة لا تقوم إلا على بنية قانونية ومؤسساتية واضحة (غليون، 1997، ص 77).

رأى حسن حنفي أن تصور مالك بن نبي يغفل الصراع الطبقي والعوامل الاقتصادية في بناء الدولة، وهو بذلك يظلّ تفسيراً ثقافوياً قد لا يفسر وحده أزمات الدولة العربية (حنفي، 1980، ص 201).

ينتقد الطيب تيزيني نزعة بن نبي التجريدية، حيث إن ربطه لكل مظاهر الأزمة بقابلية الاستعمار لا يقدم حلولاً عملية لبناء دولة حديثة، بل يبقى في إطار الوعي النقدي العام (تيزيني، 1982، ص 89).

اعتبر فهمي جدعان أن ربط الدولة بالنهضة عند مالك بن نبي يتجاهل التعقيدات السياسية والاقتصادية، مما يجعله أقرب إلى التنظير الأخلاقي منه إلى المشروع العملي (جدعان، 1993، ص 119).

يرى عبد الوهاب المسيري أن تحليل مالك بن نبي ركّز كثيراً على أزمة القابلية للاستعمار، لكنه لم يقدّم رؤية كافية لآليات تحرر الدولة الوطنية من التبعية البنيوية في النظام العالمي (الميسري، 1997، ص 211).

ينتقد بعض الباحثين أن طرح مالك بن نبي غير كافٍ لفهم إشكالية الدولة الحديثة، لأنه لم يتعامل مع قضايا مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان بشكل مباشر (السيد، 1998، ص 134).

رأى عبد الإله بلقزيز أن تصور بن نبي يغلب عليه الطابع الوعظي أكثر من التحليل السياسي الدقيق، إذ لم يقدّم أدوات عملية لإصلاح الدولة العربية الحديثة (بلقزيز، 2002، ص 45).

الخلاصة أن مالك بن نبي قدّم رؤية حضارية ثرية لمفهوم الدولة، لكنها تحتاج إلى استكمال بأبعاد قانونية ومؤسسية واقتصادية حديثة حتى تتحول إلى مشروع عملي لبناء الدولة (الحسيني، 2005، ص 63).

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن تصور مالك بن نبي للدولة يمثل إسهامًا فلسفيًا وحضاريًا متميزًا في الفكر الإسلامي الحديث، حيث جمع بين الأبعاد الفكرية، الإنسانية، والقيمية، موضحًا أن الدولة ليست مجرد جهاز إداري أو سلطة سياسية، بل كيان ينبثق من الإنسان والفكرة والقيم الحضارية.

وأظهرت الدراسة أن نقاط القوة في فكر بن نبي تتمثل في شمولية رؤيته، وربطه الدولة بالحضارة والقيم الإسلامية، وتحليله لعوامل ضعف الدولة مثل القابلية للاستعمار، بالإضافة إلى نقده للنماذج الغربية، مما يوفر إطارًا تحليليًا مهمًا لفهم الدولة في المجتمعات الإسلامية.

في المقابل، تبين أن نقاط الضعف تكمن في غياب الآليات التطبيقية العملية، وضعف التكيف مع التعقيدات الحديثة، وعدم مراعاة الفروقات الثقافية والاجتماعية بين المجتمعات الإسلامية، ما يجعل تطبيق هذا التصور تحديًا في الواقع المعاصر.

وعلى الرغم من ذلك، تبقى فكرة الدولة عند بن نبي صالحة للتطبيق الجزئي في مجالات التربية والثقافة والفكر الحضاري، ويمكن تطويرها لتواكب متطلبات الدولة الحديثة من خلال وضع آليات تنظيمية وإدارية واقتصادية، وربطها بالتكنولوجيا والنهضة المعاصرة، مع الحفاظ على البعد القيمي والأخلاقي.

اولا: الاستنتاجات

1. خلُص مالك بن نبي إلى أن الدولة ظاهرة حضارية لا تُبنى بالقوة المادية وحدها، بل بالإنسان الفاعل القادر على حمل مشروع حضاري.

2. اعتبر أن الدين يمثل الطاقة الروحية والأخلاقية التي تمنح الدولة شرعيتها ومعناها وتحدد اتجاهها التاريخي.

3. ركّز على معادلة (الإنسان – التراب – الوقت) بوصفها الإطار الشامل لشروط قيام أي دولة حضارية.

4. نقد النماذج الغربية للدولة لافتقارها – في نظره – إلى البعد القيمي والروحي، واعتبارها الإنسان مجرد أداة إنتاج.

5. شدد على أن الدولة الإسلامية الأولى جسّدت التوازن بين البعد المادي والقيمي، ما جعلها نموذجًا تأسيسيًا لفكره.

6. طرح مفهوم "القابلية للاستعمار" لتفسير أزمة الدولة في المجتمعات العربية والإسلامية، مع إرجاعها إلى خلل داخلي قبل العوامل الخارجية.

7. جعل الإنسان مركز مشروعه، مؤكدًا أن إصلاح الدولة يبدأ بإصلاح الفرد وتنمية وعيه الحضاري.

8. اعتبر أن الدولة وسيلة لخدمة الحضارة وليست غاية في ذاتها، فهي إطار يحقق رسالة الأمة التاريخية.

9. تميز طرحه بجمعه بين الفلسفة السياسية والفكر الحضاري، ما جعله مقاربة فريدة لمفهوم الدولة في الفكر العربي المعاصر.

10. أثار تصوره جدلًا واسعًا بين مؤيد يرى فيه مشروعًا نهضويًا متجددًا، وناقد يتحفّظ على طابعه المثالي أو الديني، مما أبقى فكره حاضرًا في النقاشات الفكرية الراهنة حول الدولة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن نبي، مالك(2002). شروط النهضة. دمشق: دار الفكر.
2. ابن نبي، مالك(1991). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دمشق: دار الفكر.
3. ابن نبي، مالك(1986). ميلاد مجتمع. بيروت: دار الفكر.
4. أبو زيد، عبد الرحمن(2015). الدولة الإسلامية في فكر مالك بن نبي. القاهرة: دار الفكر المعاصر.
5. أركون، محمد(1992). الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد. ط2. ترجمة: هاشم صال. لندن: دار الساقي.
6. أركون، محمد(1993). من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟. ترجمة: هاشم صالح. بيروت: دار الطليعة.
7. أركون، محمد(1997). نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ترجمة: هاشم صالح، لندن: دار الساقي.
8. بلقزيز، عبد الإله(2002). الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
9. تيزيني، الطيب(1982). مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، دمشق: دار دمشق.
10. تيزيني، الطيب(1978). من التراث إلى الثورة. بيروت: دار الفكر المعاصر.
11. الجابري، محمد عابد(1986). الخطاب العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
12. الجابري، محمد عابد(1991). العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته. ط2. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
13. جدعان، فهمي(1988). أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث. عمان: دار الشروق.
14. جدعان، فهمي(1993). المحنة: بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام. عمان: دار الشروق.
15. حسين، لطفي(2021). "الدولة في فكر مالك بن نبي: قراءة فلسفية". مجلة الفكر السياسي الإسلامي. 9(1).
16. الحسيني، فؤاد(2005). إشكالية الدولة في الفكر العربي المعاصر. بيروت: دار الطليعة.
17. حنفي، حسن(1980). الدين والثورة في مصر. بيروت: دار التنوير.
18. حنفي، حسن(1989). من العقيدة إلى الثورة. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
19. الزهراني، ناصر(2018). "مالك بن نبي ونقد النماذج الغربية للدولة". مجلة الدراسات الحضارية المعاصرة. 5(2).
20. سعد الله، أبو القاسم(1985). مالك بن نبي: حياته وفكره. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
21. سعيد، محمد(2020). الدولة والحضارة: قراءة في فكر مالك بن نبي. عمان: دار الفكر العربي.
22. السيد، رضوان(1998). الإسلام المعاصر: أزمة الدولة وسلطة الشريعة. بيروت: دار الطليعة.
23. السيد، رضوان(1997). سياسات الإسلام المعاصر. بيروت: دار الطليعة.
24. الشايب، سامي(2018). "القيم الإسلامية والدولة في فكر مالك بن نبي". مجلة الفكر الإسلامي المعاصر. 22(3).
25. الصالحي، علي(2016). مالك بن نبي ونقد الفكر السياسي الغربي. بيروت: دار الفكر المعاصر.
26. عبد الله، أحمد(2017). "الدولة والحضارة في فكر مالك بن نبي". مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة. 14(2).

27. عبد الله، خالد(2020). الدولة والنهضة في الفكر الإسلامي المعاصر. عمان: دار الفكر.
28. العروي، عبد الله(1980). الإيديولوجيا العربية المعاصرة. ط3. بيروت: دار الحقيقة.
29. العروي، عبد الله(2006). مفهوم الدولة. ط4. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
30. غليون، برهان(1985). اغتيال العقل. بيروت: دار التنوير.
31. غليون، برهان(1997). بيان من أجل الديمقراطية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
32. محمد، سمير(2019). مالك بن نبي: الإنسان والدولة والحضارة. القاهرة: مركز الحضارة للدراسات الفكرية.
33. المسيري، عبد الوهاب(1997). العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. القاهرة: دار الشروق.
34. النفيسي، عبد الله(1981). الفكر السياسي العربي المعاصر. ط2. بيروت: دار الشروق.

List of sources and references:

1. Ibn Nabi, Malik (2002): The Conditions of Renaissance, Damascus: Dar al-Fikr.
2. Ibn Nabi, Malik (1991): The Problem of Ideas in the Islamic World, Damascus: Dar al-Fikr.
3. Ibn Nabi, Malik (1986): The Birth of a Society, Beirut: Dar al-Fikr.
4. Abu Zayd, Abd al-Rahman (2015): The Islamic State in the Thought of Malik Ibn Nabi, Cairo: Dar al-Fikr al-Mu'asir.
5. Arkoun, Muhammad (1992): Islamic Thought: Critique and Interpretation, translated by Hashim Salih, Dar al-Saqi, London, 2nd edition.
6. Arkoun, Muhammad (1993): From the Criterion of Differentiation to the Decisive Treatise: Where is Contemporary Islamic Thought?, translated by Hashim Salih, Dar al-Tali'ah, Beirut, 1st edition.
7. Arkoun, Muhammad (1997): The Humanist Tendency in Arab Thought, translated by Hashim Salih, Dar al-Saqi, London, 1st edition. 8. Belqaziz, Abdelilah (2002): The State in Contemporary Islamic Thought, Arab Cultural Center, Casablanca.
8. Tizini, Tayeb (1982): A New Vision for Arab Thought in the Medieval Era, Dar Dimashq, Damascus.
9. Tizini, Tayeb (1978): From Heritage to Revolution, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut.
10. Al-Jabiri, Mohammed Abed (1986): Contemporary Arab Discourse, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
11. Al-Jabiri, Mohammed Abed (1991): The Arab Political Mind: Its Determinants and Manifestations, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2nd ed.
12. Jad'an, Fahmi (1988): The Foundations of Progress among Islamic Thinkers in the Modern Arab World, Dar al-Shorouk, Amman.
13. Jad'an, Fahmi (1993): The Ordeal: A Study of the Dialectic of the Religious and the Political in Islam, Dar al-Shorouk, Amman. 15. Hussein, Lotfi (2021): "The State in the Thought of Malek Bennabi: A Philosophical Reading," Journal of Islamic Political Thought, 9(1).

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

14. Al-Husseini, Fouad (2005): The Problematic of the State in Contemporary Arab Thought, Dar Al-Tali'a, Beirut, 1st ed.
15. Hanafi, Hassan (1980): Religion and Revolution in Egypt, Dar Al-Tanweer, Beirut.
16. Hanafi, Hassan (1989): From Creed to Revolution, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
17. Al-Zahrani, Nasser (2018): "Malek Bennabi and the Critique of Western Models of the State," Journal of Contemporary Civilizational Studies, 5(2).
18. Saadallah, Abu Al-Qasim (1985): Malek Bennabi: His Life and Thought. Algeria: National Book Foundation.
19. Saeed, Muhammad (2020): The State and Civilization: A Reading in the Thought of Malek Bennabi. Amman: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
20. Al-Sayyid, Radwan (1998): Contemporary Islam: The Crisis of the State and the Authority of Sharia, Dar al-Tali'ah, Beirut.
21. Al-Sayyid, Radwan (1997): The Politics of Contemporary Islam, Dar al-Tali'ah, Beirut.
22. Al-Shayeb, Sami (2018): "Islamic Values and the State in the Thought of Malik Bennabi," Journal of Contemporary Islamic Thought, 22(3).
23. Al-Salehi, Ali (2016): Malik Bennabi and the Critique of Western Political Thought. Beirut: Dar al-Fikr al-Mu'asir.
24. Abdullah, Ahmed (2017): "The State and Civilization in the Thought of Malik Bennabi," Journal of Contemporary Islamic Studies, 14(2).
25. Abdullah, Khalid (2020): The State and Renaissance in Contemporary Islamic Thought, Amman: Dar al-Fikr.
26. Al-Aroui, Abdullah (1980): Contemporary Arab Ideology, Dar al-Haqiqa, Beirut, 3rd ed.
27. Al-Aroui, Abdullah (2006): The Concept of the State, Arab Cultural Center, Casablanca, 4th ed.
28. Ghalioun, Burhan (1985): The Assassination of Reason, Dar Al-Tanweer, Beirut.
29. Ghalioun, Burhan (1997): A Statement for Democracy, Center for Arab Unity Studies, Beirut.
30. Muhammad, Samir (2019): Malek Bennabi: Man, the State, and Civilization. Cairo: Center for Civilization Studies.
31. Al-Masiri, Abdel Wahab (1997): Partial Secularism and Comprehensive Secularism, Dar Al-Shorouk, Cairo.
32. Al-Nafisi, Abdullah (1981): Contemporary Arab Political Thought, Dar Al-Shorouk, Beirut, 2nd ed.